

31- شرح مقدمة تفسير الطاهر ابن عاشور (التحrir و التنوير)

| يوم ٥/٣/٢٠١٥ | الشيخ أ.د. يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله. صلي وسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الكتاب اللي بين ايدينا هو تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور رحمة الله تعالى. وهو من اوسع التفاسير التي تهتم ببلاغة القرآن الكريم وهو من التفاسير - 00:00:00

معاصرة والمؤلف وضع له مقدمة طويلة اشتملت على عشر مقدمات. قرأنا اكثراها والآن في المقدمة الثامنة تفضل يا شيخ حياك الله تفضل. بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه - 00:00:20

اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين قال المؤلف رحمة الله تعالى ترتيب الاي واما ترتيب بعضها عقب بعض فهو فهو بتتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم حسب نزول الوحي. ومن المعلوم ان القرآن - 00:00:40

نزل منجما ايات فربما نزلت عدة ايات متتابعة او سورة كاملة. كما سيأتي قريبا. وذلك الترتيب مما في وجوه اعجازه من بداعة اسلوبه كما سيأتي في المقدمة العاشرة. فلذلك كان ترتيب ايات السورة الواحدة - 00:01:00

على ما بلغتنا عليه على ما بلغتنا عليه متعمينا. بحيث لو غير عنه ترتيب ترتيب غير عنده والى ترتيب اخر لنزل عن حد الاعجاز الذي امتاز به. فلم تختلف قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في ترتيب اي السور على نحو ما هو في المصحف الذي - 00:01:20

بين ايدي الذي بايدي المسلمين اليوم. وهو ما استقرت عليه رواية الحفاظ من الصحابة عن العروضات الاخيرة. التي كان يقرأ النبي صلى الله عليه وسلم في اواخر سني حياته الشريفة. وحسبك ان زيد بن ثابت حين كتب المصحف لابي بكر لم - 00:01:40

لم يخالف في ترتيب اي القرآن وعلى ترتيب قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوات الجهرية وفي في عديد من مناسباتي حفظ القرآن كل ما حفظه كل او بعضا. وليس لهم معتمد في - 00:02:00

ذلك الا ما عرفوا به من قوة الحوافظ. ولم يكونوا يعتمدون على الكتابة. وانما كان كتاب الوحي يكتبون ما انزل من القرآن بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بتتوقيف الهي. ولعل حكمة الامر بالكتابة ان يرجع اليها المسلمون عندما يحدث لهم شك او نسيان - 00:02:20

ولكن ذلك لم يقع. ولما جمع القرآن في عهد ابي بكر لم يؤثر عنهم انهم ترددوا في ترتيب آيات فيه من احدى السور ولا اثر عنده انكار او اختلاف لما جمع من القرآن فكان موافقا لما حفظته حفظهم. قال ابن وهب سمعت مالكا يقول - 00:02:40

يقول انما الف القرآن على ما كانوا يسمعونه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال ابن الانباري كانت الآية تنزل جوابا لمستخبر يسأل ويوقف جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم على موضع الآية. واتساق الحروف واتساق الآيات - 00:03:00

واتساق الصور كلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلهذا كان الاصل في اي القرآن ان يكون بين الآية ولاحقتها تناصق في او في الانتقال منه او نحو ذلك من اساليب الكلام المنتظم المتصل. ومما يدل عليه وجود حروف العطف المفيدة للتصالا - 00:03:20

ولكن مثل الفاء ولكن وبل ومثل ادوات الاستثناء. على ان وجود ذلك لا اتصال ما بعده بما قبله بما قبله في النزول. فانه قد اتفق على ان قوله تعالى غير اولى - 00:03:40

الطير اولي التراب غير اولي الضرر. نزل بعد نزول ما قبله وما بعده من قوله لا يستوي القاعدون الى قوله انفسهم قال بدر بدر الدين

الزركشي قال بعض مشائخنا المحققين قد وهم من قال لا تطلب للاية الكريمة - 00:04:00

مناسبة والذي ينبغي في كل اية ان يبحث ان يبحث اول شيء عن كونها مكملة لما قبلها او مستقلة وما المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها في ذلك علم جم. على انه ينذر ان يكون موقع الاية عقب - 00:04:20

التي قبلها لاجل نزولها عقب التي قبلها من سورة هي بصدق النزول هي فيؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقرأها عقب التي قبلها. وهذا كقوله تعالى وما نتنزه الا بامر ربك عقب قوله. تلك الجنة - 00:04:40

التي نورث من عبادنا من كان تقىا. في سورة مريم فقد روي ان جبريل لبث اياما لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بوحي فلما نزل بالآيات السابقة عاتبه النبي صلى الله عليه وسلم امر الله جبريل ان يقول وما نتنزل الا بامر ربك فكانت - 00:05:00

نزل به جبريل فقرأ مع الاية التي نزل باثرها وكذلك اية ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها. عقب قوله يبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات الى قوله - 00:05:20

فيها خالدون في سورة البقرة اذ كان ردا على المشركين في قوله اما يستحيي محمد ان يمثل ذي الذباب وبالعنكبوت فلما ضرب لهم من فعل بقوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا تخل تخلص الى الرد عليهم فيما انكروه من - 00:05:40

على انه لم يعدم مناسبة ما وقد و قد لا تكون له مناسبة ولكنه سبب في ذلك المكان قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآننا فادا قرأناه فاتبع قرأنه ثم انا علينا بيانا. فهذه الآيات - 00:06:00

نزلت في سورة القيامة في خلال توبیخ المشركين على انكارهم البعث ووصف يوم الحشر واهواله وليس لها مناسبة بذلك ولكن سبب نزولها حصل في خلال ذلك. رواه البخاري عن ابن عباس قال كان رسول الله اذا نزل جبريل بالوحى كان مما يحرك به لسانه -

00:06:20

وشفتيه يريد ان يحفظه فانزل الله الاية التي في لا اقسم بيوم القيامة. فلذلك يفيد ان رسول الله صلى الله عليه حرك شفتيه بالآيات التي نزلت في اول السورة. على انه قد لا يكون في موقع الاية من التي قبلها ظهور المناسبة - 00:06:40

فلا يوجب ذلك حيرة للمفسر. لانه قد يكون سبب وضعها في موضعها انها قد نزلت على سبب. وكان حدوث سبب في مدة نزول السورة التي وضعت فيها. فقرأت تلك الاية عقب اخر اية انتهت اليها النزول. وهذا كقوله تعالى - 00:07:00

حافظوا على الصلوات الى قوله وما لكم آما حافظ على الصلوات لقوله ما لم تكونوا تعلمون. بين تشريعات احكام كثيرة في شؤون الازواج والامهات وقد ذكرنا ذلك عند هذه الاية في التفسير. وقد تكون الاية الحقت بالسورة بعد تمام نزولها باهـر - 00:07:20

بوضعها عقب اية معينة كما تقدم انفا. كما تقدم انفا عن ابن عباس في اية واتقوا الله واتقوا يوما ترجعون الى الله وكذلك ما روي في صحيح مسلم عن عن ابن مسعود ان اول سورة الحديث نزل بمكة. ولم يختلف المفسرون في ان قوله - 00:07:40

تعالى وما لكم الا تتفقوا في سبيل الله الى اخر السورة نزل بالمدينة فلا يكون ذلك الا بمناسبة بينها وبين اية تلك السورة والتتشابه في اسلوب النبض. وانما تأخرت نزول تلك الاية عن نزول اخواتها من صورتها لحكمة اقتضت تأخيرها ترکع غالبا الى حدود - 00:08:00

سبب النزول كما سيأتي قريبا. ولما كان تعين الآيات التي امر النبي صلى الله عليه وسلم بوضعها في موضع معين غير مروي فيه في عدد قليل كان حقا على المفسر ان يتطلب مناسبات مناسبات لموقع الآيات ما وجد الا ذلك سبيلا - 00:08:20

والا فليعرض عنه ولا يكن من المتكلفين. ان الغرض الاكبر للقرآن هو اصلاح الامة باسرها. اصلاح كفار بدعتهم الى الایمان ونبذوا ونبذوا العبادة الضالة. واتباع الایمان والاسلام واصلاح المؤمنين بتقويمهم - 00:08:40

اخلاقه وتبنيتهم على هدفهم وارشادهم الى طريق النجاح وتزكية نفوسهم. ولذلك كانت اغراضه مرتبطة باحوال المجتمع في مدة الدعوة فكانت ايات القرآن مستقلا بعضها عن بعض. لان كل اية منه - 00:09:00

ترجع الى غرض الاصلاح والاستدلال عليه وتمكيله وتخليصه من من تسرب الضلالات اليه فلم يلزم ان تكون اياته متسلسلة. ولكن حال القرآن كحال الخطيب يتطرق الى معالجة الاحوال الحاضرة على اختلاف - 00:09:20

وينتقل من حال الى حال بالمناسبة. ولذلك تكثر في القرآن الجمل المعترضة لاسباب نزولها او بدون ذلك فان كل جملة تشتمل على

جملة تشتمل على حكمة او ارشاد او تقويم معوج. لقوله وقالت طائفه من اهل الكتاب امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وجه النهار
الر، قال، ان الهدى هدى الله ان يهؤتء احد مثا، ما اوتيتم. فقل لهم قا، ان الهدى، هدى، الله حملة معتبرة - 00:10:00

وقوف القرآن. طيب. بارك الله فيك. الان عندنا تكلم المؤلف عن ترتيب الآيات عن ترتيب الآيات. ما هي الآية؟ قال ترتيب الآية او الآيات. الآيات والآية الاصل. فيها العلامة - 00:10:20

وكان آيات القرآن علامات تدل على أن القرآن منزل من عند الله وانه كلام الله. هذه آيات ما هي؟ قال الآيات هي يعني ما له مبدأ ونهاية. من: النقطة الـ . النقطة الـ 40 - الرقة الـ 00:10:40

الرقم هذى نسميه اية. اية هي جملة من الكلام لها مبدأ ولها نهاية. والآية داخلة تحت السورة. السورة مشتملة على اياته.
طبع هه تكلم وقاً، ان الایات القدّانية تهقیقة، ومعنى . تهقیقة انها نزلت بالوحـ - 00:11:00

وليس للاجتهاد فيها مجال يعني لا يمكن اي انسان يأتي ويجهد ويقدم اية على اية ما مستحيل ولم يعهد احد من الصحابة او التابعين او علماء الاله عما قبلهم: انه قد جاء اية كلام اتفقا عما تقدّم - 00:11:20

ترتيب الآيات القرآنية. والنبي صلى الله عليه وسلم قرأه مرتبًا. وأوحى إليه مرتبًا وجمعه زيد رضي الله عنه في عهد الصديق مرتبًا
أمام خالفة فذائق أحد ابنها هذا هزء المأمورات - ٥٩ - إفتاء العاماء - ٤٠:١١:٥٥

ثم تكلم عن تناسب الآيات. هل يوجد بين الآيات تناسب؟ وقال الأصل وجود التناسب. لكن أحياناً تجد الآية ليس لها مناسبة فماذا نصيّرها؟ إنها نزات في وقت آخر، إن نزات في مناسبة إن نزه ذاتاً، فإذا - 00:12:00

هذا على رأي مؤلف وبعض العلماء لا بحث عن التناصب. مثل آية يعني لا تحرك به لسانك مع ان السورة كلها تتحدث عن عن البعث

يعني المناسبة والله اعلم هناك السورة تتكلم عن الجمع عن العظام ان علينا قال الله عز بلى قادرين على ان نسوى آيا

ایات فیها اشاره ای الجمیع فجاء الحديث عن - 00:12:40

حافظ على الصلوات. جاءت في آيات الطلاق والعشرة الزوجية والعلاقات الزوجية. فما فما المناسبة - 00:13:00

من اية مثل قوله تعالى غير اولي الظرر على قراءة المؤلف يقرأ غيره - 00:13:20

يعني اي نعم في مسألة هنا مرت قبل قليل يقول - 00:13:40

شيخ بالياء. أصلها المفرد شيخ فإذا جمعت تجمع على الياء. نعم هذا هو الاصل. أما الهمز خطأ. يقولون هذا لحن لغوي وغلط - 00:14:10

يصل اليه المؤلف. الان سينتقل الى وقوف القرآن. الوقف عندنا - 00:14:40

الوقفة والابتداء. الابتداء نطقك بالكلام بدايته. والوقف نهايتك. عندما ت يريد ان تقف عن اي تقطع صوتك. العلماء يهتمون بالوقوف ما يهتمون بالابتداء. الابتداء تبدأ تبتدأ تبتدى بالكلام لكن متى - 00:15:00

الآن، هل تعلم ما هي الأسباب التي تؤدي إلى انتشار الوقف القبيح؟

احسن الله اليكم قال الملك رحمة الله تعالى وقف القرآن وقطع الصوت عن الكلمة حصة يتنفس في مثل المتنفس عادة

والوقف عند انتهاء جملة من جمل القرآن قد يكون اصلاً لمعنى الكلام فقد يختلف المعنى باختلاف الوقف مثل - 00:15:50

قوله تعالى وكأي من نبي قتل معه قاتل قاتل معه كثير. فإذا وقف عند الكلمة كان المعنى أن الأنبياء أن الأنبياء كثيرين قتلهم قومهم وأعداؤهم ومع الأنبياء أصحابهم فما تزلزوا فما تزلوا - 00:16:10

أنبيائهم فكان المقصود تأسيس المشركين فكان المقصود تأسيس المشركين من وهن المسلمين فرض قتل النبي صلى الله عليه وسلم في غزوه. على نحو قوله تعالى في خطاب المسلمين وما محمد رسول الله قد خلت من قبله - 00:16:40

الرسول أفاد مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية. وإذا وصل قول وإذا وصل قوله قاتل عند قوله كان المعنى أن الأنبياء كثيرين قاتل معهم رجال من أهل التقوى بما وهن من بقي بعدهم - 00:17:00

من المؤمنين وذلك بمعنى قوله تعالى ولا تحسبن الذين قاتلوا في سبيل الله أمواتاً إلى قوله ويستبشرن بالذين لم يلحقوا بهم من خلفي من لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وكذلك قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أمناً به. الآية إذا - 00:17:20

عند قوله إن الله كان معنى أن المتشابه ان المتشابه كلام الذي لا يصل فهم الناس إلى تأويله وإن علمه من اختص الله مما اختص مما اختص مما اختص الله به. من اختصاصه بعلم الساعة وسائل الأمور الخمسة. وكان - 00:17:40

اما بعده ابتداء كلام يفيد ان الراسخين يفوضون فهمه الى الله تعالى. وإذا وصل قوله الى الله بما بعده كان المعنى ان الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه في حال انهم يقولون امنا به. وكذلك قوله تعالى - 00:18:00

واللائي ينسن من المحيس من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحقن. فإنه لو وقف على قوله ثلاثة أشهر مبتدأة بقوله واللائي لم يحضر وقع قوله وولادة الاحمال اجلهن ان - 00:18:20

حملهن معطوفاً على الله لم يحضر. فيصير قوله اجلهن ان يطعن حملهن خبراً عن الله لم عن الله لو يحضر وولادة الاحمال. ولكنه لا يستقيم المعنى اذ كيف يكون لله لم يحضر حمل حتى يكون اجلهن ان يضعن حملهن - 00:18:40

وعلى جميع التقادير لا تجد في القرآن مكاناً يجب الوقف فيه ولا يحرم الوقف فيه كما قال ابن الجزيري في اردودته لكن الوقف ينقسم الى اكيد حسن ودونه الى ينقسم الى اكيد حسن ودونه - 00:19:00

وكل ذلك تقسيم بحسب المعنى. وبعضه مستحسن ان يكون الوقف عند نهاية الكلام وان يكون ما يتطلب الفعل بالمعنى الوقف عليه قبل تمام المعنى سكتاً وهو قطع الصوت حصة اقل من حصة قطعه عند الوقف فان اللغة - 00:19:20

العربية واضحة وسياق الكلام حارس من الفهم المخطىء. فنحو قوله تعالى يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم لوقوفه لوقف القاري على قوله لو وقف القاري على قوله الرسول لا يخطر - 00:19:40

جبال العالف باللغة ان قوله واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم تحذير من الایمان بالله كيف يخطر ذلك وهو موصوف بقوله رب فمن يحذر احد من الایمان بربه؟ وكذلك قوله تعالى انتم اشد خلقاً ام السماء بنهاها؟ فان كلمة - 00:20:00

هي منتهي الآية. والوقف عند ام السماء؟ ولكن لو وصل القاري لم يخطر ببال ان يكون بنهاها من جملة ام السماء؟ لأن لأن معاذ همزة الاستفهام لا يكون الا مفرداً - 00:20:20

على ان التعدد في الوقت قد يحصل به ما يحصل بتعدد وجوه القراءات من تعدد المعنى مع اتحاد الكلمات. فقوله تعالى ويطاف عليهم بانية وا��واب كانت قوارير. قوارير ينفقون قدرها تقديراً. فإن وقف على قوارير الاول كان كان قواريراً - 00:20:40

تأكيداً لرفع اهتمام المجاز في لفظ قوارير. وإذا وقف على قوارير الثاني كان المعنى الترتيب والتصنيف كما يقال قرأت الكتاب بباباً بباباً وحضرروا صفاً صفاً. وكان قوله من فضة عائداً إلى قوله بانية من فضة. ولما - 00:21:00

كان القرآن مراداً منه فهم معانيه واعجاز الجاحدين به. وكان قد نزل بين أهل اللسان كان فهم معانيه مفروغاً من حصوله عند جميعهم فاما التحدي بعجز بلغائهم عن معارضته فامر يرتبط بما فيه من الخصوصيات البلاعية التي لا يستوي في القدرة عليها جميعهم - 00:21:20

بالخاصة ملغانهم من خطباء وشعراء، وكان وكان من جملة طرق الاعجاز وكان من جملة الطرق الاعجاز فيرجع الى محسنة. محسنات الكلام من فن البديع. ومن ذلك فواصل الآيات التي هي شبه شبه قوافل شبه قوافل الشعر - 00:21:40

وهي مرادة في نظم القرآن لا محالة كما قد كان قد كما قدمناه عند الكلام عن آيات القرآن. فكان عدم الوقف عليها تفريطا في الغرض المقصود منها اشتد اعتماد السلف بتحديد او قافية لظهور امرها. وما وما ذكر عن ابن النحاس من الاحتجاج لوجوب رب - 00:22:00

في القرآن بكلام عبد الله ابن عمر ليس واضحًا في الغرض المحتاج به. فانظروا في الاتقان في السيوطين. فكان الاعتبار بفواصله التي هي مقاطع آياته عندهم أهم لأن عجز قال لأن عجز قادتهم وأولي البلاغة والرأي - 00:22:30

منهم تقوم به الحجة عليهم وعلى دھمائهم. فلما كثر الداخلون في الاسلام من دھماء العرب العموم بقية الامم توجه اعتماد اهل القرآن إلى ضبط وقوفه تيسيراً لفهمه على قارئه. ظهر الاعتناء بالوقوف روعي فيها ما يرام - 00:22:50

في تفسير الآيات فكان ضبط الوقوف مقدمة لما يفاد من المعاني عند واضح الوقف. واشهر من تصدى ابو محمد ابن الانباري وابو جعفر ابن النحاس وللنكس وللنکزاویة او النکزوی کتاب في الوقف ذكره في الاتقان. واشتهر بالمغرب عند المتأخرین محمد بن ابی جمعة العبدی - 00:23:10

المتوفى سنة تسعمائة تسعمائة وثلاثين. طيب بارك الله فيك. هذه الوقف هو ادخلها في الآيات لأنها داخلة في جملة الآيات. فقد تقرأ الآية وتقف في ثانيا الآية. وقد تقف على رأس الآية ويكون - 00:23:40

رأي يكون رأس الآية متصلة بما بعده. مثل لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة. او قوله تعالى مثلاً وانكم لتمرون عليه مص Higgins وبالليل احيانا تكون الآية متصلة بما بعدها. او تكون الآية فيها وقوف. هو ذكر لك - 00:24:00

يعني يعني الاهتمام بهذا الباب ولأنه يتربّع عليه مثل قوله تعالى وكأي من النبي قتل معه فهل معنى يعني الآية هل وكأين وكأين من النبي قتل؟ ثم قال معه ربيون كثير ومع ذلك قتل - 00:24:20

او يكون المعنى وكأين من النبي قتل معه ربيون. فالمقتول الربيون فيقول يعني الوقف احياناً معاني جديدة احياناً اذا وقفت على هذا اعطاك معنى واذا وقفت على هذا اعطاك معنى وهذا كثير حتى احياناً يعني بعض الوقف - 00:24:40

اما ان تعطيك معنى جميلاً حسناً واحياناً الوقف تعطيك يعني معنى قبيحاً. يعني قد لا يفهم مثل ما في قوله تعالى واللائي يئسن من المحيض. من نسائهم. ان ارتبتم فعدة ثلاثة اشهر. ثم قال ثم تقف تقول - 00:25:00

ولادة الاحمال اجلهن. فهل المرأة التي لم تحيا اجلها الوضع؟ هي ما حافظت حتى تحمل. فاحياناً يعني يختل المعنى يختل المعنى. عموماً هو تكلم عن الوقف ولم يتتوسع فيها - 00:25:20

لكنه اشار الى بعض الآيات التي ينبغي ان تفهم قبل الوقف عليها. مثل هذه الآيات التي ذكرناها ومثل قوله تعالى يخرجون الرسول واياكم هذا فيه وقت يعني فيه وقف قبيح. لانك لو قلت ان تؤمنوا واياكم ان تؤمنوا كانه تهديد. وكذلك انتم اشد خلقاً ام - 00:25:40

فإن الكلمة بناها هي منتهي الآية يعني وهكذا ذكر يعني بعض الآيات مثل قوارير وغيرها وفي نهاية الأمر يعني بين ان الوقف من اعجاز القرآن وفهمه وان السلف اعتمدوا به اعتقدوا به - 00:26:00

وبيّنوا ضوابط او ضبط الوقف وذكر ايضاً في الاخير العلماء الذين كتبوا ابن الانباري وابو جعفر النحاس وغيرهم. وهناك كتاب لم يذكره وهو كتاب جيد في الوقف وهو الوقف والابتداء لابي عمرو الداني وهو من علماء الاندلس علماء المغرب. آآآ توقيع سنة اربع مئة واربعة واربعين - 00:26:20

ابو عمرو الداني له كتاب جميل في الوقف والابتداء. طيب. اذا هو تكلم او ادخل الكلمة الوقف او مسألة الوقف مع عن الآيات. سينتقل بعد ذلك الى سور القرآن. ما معنى سور القرآن؟ وهل ترتيبه توقيفي او اجتهادي - 00:26:50

هذه ستكلم عن هذه المسألة لكن الكلام فيها طويل. لعلنا يعني نجعل له وقتاً اخر اطول باذن الله نتمكن من يعني اجتماع هذا من

كلام المؤلف وفهمه فهما جيدا والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا - 00:27:10

محمد وعلى الله وصحابه اجمعين - 00:27:30